التناغم والانسجام والهارمونية هي السمة العامة للعلاقات الأمريكية البريطانية ، فكلا البلدين يمثلان باستمرار وإمتياز الترجمة الحضارية للعقلية الاستعمارية البغيضة التي مثلت التزواج المحرم بين العنصرية الأنجلوسكسونية المقيتة ، والتعصب الكنسي الأعمى ، والنهمة الأوروبية وراء ثروات الشرق المتوارثة من عصور ريتشارد قلب الأسد وعصابات الجرمان والفرنسيس ، وعندما غابت شمس الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية ، سارع سدنة الفكر والعقيدة الأنجلوسكسونية مثل برنارد لويس وبرجنسكي وكسينجر وغيرهم بالالتفاف حول الولايات المتحدة الأمريكية لتكمل مسيرة العجوز ، وتلعب نفس الدور الإنجليزي المحوري الذي كرس لقرون ثقافة الرجل الأبيض المتحضر والمتفوق على غيره من الشعوب والأجناس .

العقيدة الأنجلوسكسونية هي التي وفرت الأسس الأيديولوجية التي قامت عليها الحضارة الأوروبية الحديثة عامة والأمريكية والإنجليزية خاصة ، وهي العقيدة التي تقوم على أساس الإعتقاد بأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض ثانية ليقيم ( مملكة الرب) على الأرض والتي ستدوم ألف عام ( العصر الألفي السعيد)، ولتمهيد لذلك يجب تحقيق ثلاثة أمور : إقامة دولة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل للفرات، وتجميع اليهود فيها من كل بقاع الأرض انتظاراً لعودة المسيح. تدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه.وقوع معركة فاصلة بين قرى الخير وقوى الشر تسمى هرمجدون والذي يعتقد كل رئيس أمريكا أنه بطلها . هذه الأدبيات الأنجلوسكسونية هي التي رسمت شكل العلاقة بين أمريكا وانجلترا من ناحية ، والصهاينة من ناحية أخرى ، وأقامت حلفا مدنسا لتمكين يهود من البقاع المقدسة ، وذلك بإشعال الحرب بصورة دائمة في منطقتنا الإقليمية بغية الوصول لأهداف الأنجلوسكسونية ، أن هذا الحلف الديني أنجلوسكسوني تنفيذاً لما ذكر يقود الآن حرباً على الاسلام ابتدا في افغانستان وبعدها العراق وبعد ذلك على إيران ثم سوريا ولبنان وبعدها على كل البلاد العربية والإسلامية.

ومن أبرز عرابيّ العقيدة والثقافة الأنجلوسكسونية رئيس الوزراء البريطاني " توني بلير " هذه الشخصية التي تعتبر تجسيدا كاملا عن العقلية الأنجلوسكسونية ، فعلى الرغم من كونه الزعيم "العمّالي" الممثل لأفكار الإشتراكية ، إلا إنه كان الأقرب إلى عقيدة حزب المحافظين في بريطانيا، بل وأقرب المقربين من الإدارة الأميركية في عهد جورج بوش ومُحافظِيها الجُدُد، والني سايَرَها من دون أن يبدي في أية لحظة تردّداً، بل كان أحياناً هو الدينامو لكل مبادرة أميركية، في الحرب على العراق أو في دعم الكيان الصهيوني والتآمر على حركة المقاومة الإسلامية "حماس" الفائزة في انتخابات ديموقراطية، والتضييق على فلسطينيي غزة وغيرها. ولو أن الواقع السياسي لم يكن كما هو عليه، لكان بلير سعيداً وهو في لباس حاكم ولاية أميركية، أو قائد أسطول أميركي في مكان ما من بحار العالم .

بلير ظل رئيسا للوزراء في انجلترا من سنة 1997 حتى سنة 2007 ، أي عشر سنوات كاملة كانت حاسمة في مسيرة الصراع بين الإسلام وحلف الأنجلوسكسون ، حيث بدأ قصف أفغانستان سنة 1998 ، ثم الانتفاضة الفلسطينية الثانية سنة 2000 ، ثم أحداث سبتمبر 2001 ، ثم احتلال أفغانستان سنة 2001 ، ثم الحرب على العراق سنة 2003 ، ثم الحرب على لبنان سنة 2006 ، ثم فصل غزة عن الضفة سنة 2007 ، أحداث جسام شكلت وقود العدوان العالمي على العالم الإسلامي . بلير كانت قراراته كلها تنبأ من قناعاته الدينية الراسخة تجاه العالم الإسلامي ، ففي برنامج شهير بعنون " سنوات بلير " على قناة البي البي سي 1 تم إذاعته في شهر يوليو 2008 عبر فيه بلير عن أثر توجهاته الدينية في الحرب على العراق فقال نصا : " إن ايمانه الديني لعب دورا كبيرا في عمله السياسي لكني فضلت عدم الكشف عن هذا الامر قبلا لتجنب اي جدل " . واكد بيتر مندلسون حليفه السياسي والمفوض الاوروبي الحالي للتجارة ايمان بلير فقال : " إن الانجيل لا يفارق بلير فهو يأخذه معه أينما ذهب ، قبل ان ينام يقرأ مقتطفات منه "

وكما قلنا أن بلير يمثل تجسيدا كاملا للعقلية الأنجلوسكسونية فجانب هوسه الديني ، فقد كان شرها نحو ثروات المسلمين ، وعلى الرغم من تصريحاته الدورية أنه وسائر قادة التحالف الأنجلوسكسوني المحتل للعراق لا يطمعون في نفط العراق ، وأكاذيبه المفضوحة بأن النفط هو تراث الشعب العراقي ، إلا إن الأيام قد أثبتت شره بلير نحو ثروة العراقيين ، إذا اتضح أن بلير عمل وسيطا للعديد من شركات النفط العالمية التي دخلت السوق العراق بعد الاحتلال ، وبعد استقالته الشهيرة في 2007 ، عمل مستشاراً للشركات النفطية براتب سنوي مليون جنيه استرليني ، فاستغل

نفوذه في تسهيل الفوز بتطوير حقل الزبير النفطي في محافظة البصرة جنوب العراق لصالح شركات نفطية معينة تروم استثمار الحقول النفطية في العراق، وصحيفة "صاندي تايمز" البريطانية نشرت تقريرا ذكرت فيه أن صندوق "مبادلة" الاستثماري الذي يعمل توني بلير فيه كمستشار براتب ضخم، هذا الصندوق دخل في ائتلاف "كونسورتيوم" مع شركات نفط غربية، ويضم ائتلاف "كونسورسيوم" سينوبك الصينية واوكسيدنتال الاميركية وكوغاز الكورية الجنوبية، وقد فازت هذه المجموعة بقيادة شركة "ايني" الايطالية بعقد تطوير حقل الزبير مقابل رفع الإنتاج من 195 ألف برميل يومياً إلى 1.13 مليون برميل بحلول العام 2016. مما جعل ثروة بلير تقفز لرقم 14 مليون جنيه استرليني من عمولات بيع البترول ، أي أنه كان مجرد لص من لصوص البحر ، وسمسار رخيص لا هدف له سوى المال بغض النظر عن طرقه .

بلير الأنجلوسكسوني يقوم اليوم بدور أشبه ما يكون بالدور الذي لعبه بطرس الناسك قديما عندما طاف أرجاء أوروبا محرضا الأوروبيين الفقراء نحو استنقاذ قبر المسيح من يد الكفار ، كما لم يفوته أن يغريهم بأنهار العسل واللبن في بلاد الشرق الثرية ، فأسال لعاب قرابة المليون فقير وجائع والذين شكلوا الحملة الصليبية الأولى التي أطلق عليها حملة " الرعاع ". بلير يعيد نفس الدور الذي لعبه في مطلع الألفية الثانية عندما طاف دول العالم محرضا على حرب العراق ونزع أسلحة دماره الشامل التي لم يعثر عليها أحد ! ، فهو اليوم يدعو العالم المتحضر للتوحد تحت راية واحدة على اختلاف ما بينهم من أجل مواجهة الخطر الحقيقي وهو العالم الإسلامي . وفي خطاب بعنوان »أسباب أهمية الشرق الأوسط« ألقاه صباح الأربعاء الماضي في مقر »بلومبرج« وسط لندن، أقر بلير أن الرأي العام في المملكة المتحدة وغيرها من دول غربية رافض للتدخل المباشر أو العسكري في الشرق الأوسط بعد حربي العراق وأفغانستان، ولكنه شدد على ضرورة عدم ابتعاد الدول الغربية عما يدور في المنطقة، قائلا إن »ما يحدث هناك حاليا يشكل أكبر تهديد للأمن العالمي في بداية القرن الـ12«. وأضاف أن »الإقليم، بما فيه الدول خارج الحدود التقليدية للمنطقة - باكستان وأفغانستان شرقا وشمال أفريقيا غربا - تشهد اضطرابات من دون نهاية منظورة، وهناك عدد من النهايات المحتملة من المتفائلة جزئيا إلى الكارثية«. وتابع أن »جذور الأزمة« في الشرق الأوسط »نظرة متطرفة ومسيسة للإسلام، آيديولوجية تشوه وتحور رسالة الإسلام الحقيقية، والتهديد من هذا التفكير الراديكالي للإسلام لا يتراجع، بل ينمو وينتشر حول العالم، وهو يزعزع المجتمعات بل الدول .

أي ان بلير متخوف من تراجع الحرب العالمية ضد العالم الإسلامي ، ويحذر من تداعيات هذا التراجع على مسيرة السلام والأمن الدولي في تحريض سافر . وقد حدد بلير أسباب هذا التحريض في أسباب أربعة تكشف بمنتهى الوضوح العقلية والعقيدة الأنجلوسكسونية التي تحرك بلير وأمثاله على الساحة الدولية ،الأول وجود الجزء الأكبر من مصادر الطاقة التي يحتاج إليها العالم . والثاني وهو جغرافية المنطقة التي تقع على شرفة أوروبا وحدود الاتحاد الأوروبي على ساحل المشرق، وعدم الاستقرار هناك يؤثر على أوروبا. والثالث هو الكيان الصهيوني وتحالفه مع الولايات المتحدة وشراكتها مع الدول الرائدة في أوروبا. والسبب الرابع الذي حدده بلير هو الرسالة الجوهرية لخطابه، وهو عداوة العالم الإسلامي .

وأخيرا تجدر الإشارة بأن بلير قد اعتنق المذهب الكاثوليكي على يد البابا المستقيل بسبب الفضائح " بندكتس السادس عشر " والمشهور بعدائه الشديد للإسلام والعالم الإسلامي ، وذلك فور استقالته في 2007 ، ليمثل بلير بذلك حالة نادرة في العداء تجاه العالم الإسلامي ، فهو أنجلوسكسوني العقلية ، وكاثوليكي العقيدة ، وليس بعد ذلك من مرتبة في العداء والكراهية للإسلام والعالم الإسلامي .

كاتب المقالة : المفكرة
تاريخ النشر : 01/05/2014
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com